INTERNATIONAL PROCEEDING OF INNOVATIVE SCIENCE AND TRANSDISCIPLINARY STUDIES
e-ISSN: 2746-3338
Available online at https://ipistrans.lppmi.or.id
Email: proceedings@lppmi.or.id

إسهام اللغة العربية في تشكيل الخطاب الإيكوتيولوجي في الإسلام المعاصر

Muh. Abrar[1], Asriani[2]

Corresponding Author[1,2]

Email:
muh.abrar@iuqibogor.ac.id[1]
asriani@iuqibogor.ac.id[2]

Keywords
اللغة العربية، الخطاب الإيكوتيولوجيا، الإسلام المعاصر، البيئة.

Abstract

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل إسهام اللغة العربية في تشكيل الخطاب الإيكوتيولوجي في الإسلام المعاصر، من خلال الكشف عن الدور البنيوي والدلالي والبلاغي للغة العربية في بناء الوعي البيئي ذي الأساس العقدي والأخلاقي. تنطلق الدراسة من إشكالية مفادهاإلى أي مدى تسهم الخصائص اللغوية العربية في صياغة خطاب إيكوتيولوجي إسلامي معاصر قادر على الاستجابة للتحديات البيئية العالمية. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستفادة من التحليل الدلالي والبلاغي للنصوص القرآنية، إضافة إلى المنهج الاستقرائي في تتبع المفاهيم البيئية في التراث الإسلامي والمعالجات المعاصرة. وتخلص الدراسة إلى أن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الرؤية البيئية الإسلامية، بل تشكل إطارا معرفيا يسهم في إنتاج خطاب إيكوتيولوجي متكامل، يجمع بين البعد التوحيدي والأخلاقي والإنساني.وتخلص الدراسة إلى أن اللغة العربية لا تؤدي وظيفة وصفية فحسب في الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي، بل تمثل إطارا معرفيا فاعلا يسهم في إنتاج هذا الخطاب وتوجيهه، من خلال بنيتها الاشتقاقية واتساعها الدلالي وقدرتها البلاغية على ترسيخ المعاني الكونية والأخلاقية. كما تؤكد النتائج أن تفعيل الخصائص المعرفية للغة العربية يسهم في بناء خطاب إيكوتيولوجي إسلامي متوازن، يجمع بين البعد التوحيدي والأخلاقي والإنساني، ويعزز حضور الرؤية الإسلامية في النقاشات البيئية العالمية المعاصر.

Institut Ummul Quro Al-Islami Bogor[1,2]

e-ISSN: 2746-3338

e-ISSN: 2746-3338

المقدمة

أضحت القضايا البيئية من أبرز الإشكاليات التي تواجه الإنسانية في العصر الحديث، نتيجة التغير المناخي، واستنزاف الموارد الطبيعية، واختلال التوازن البيئي. وقد أدى هذا الواقع إلى بروز اتجاهات فكرية وأخلاقية متعددة تسعى إلى تقديم حلول شاملة، من بينها الاتجاه الإيكوتيولوجي الذي يربط بين البعد الديني والبعد البيئي. وفي السياق الإسلامي، يحتل الخطاب الإيكوتيولوجي مكانة متنامية، لارتباطه الوثيق بالمفاهيم القرآنية المتعلقة بالخلق والاستخلاف والعمران.

وتكتسب اللغة العربية في هذا الإطار أهمية خاصة، لكونها لغة الوحي ومفتاح فهم النصوص المؤسسة للرؤية الإسلامية تجاه الكون والبيئة. فالخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي لا يمكن فصله عن بنيته اللغوية، إذ تتجلى من خلال اللغة شبكة من الدلالات والقيم التي توجه علاقة الإنسان بالطبيعة. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على إسهام اللغة العربية في تشكيل الخطاب الإيكوتيولوجي في الإسلام المعاصر.

تنطلق الدراسة من الإشكالية الرئيسة الآتية: كيف تسهم اللغة العربية في تشكيل الخطاب الإيكوتيولوجي في الإسلام المعاصر؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، من أبرزها: ما طبيعة المفاهيم البيئية في اللغة العربية؟ وكيف تؤثر الخصائص الدلالية والبلاغية للغة العربية في بناء الوعي البيئي الإسلامي؟ وما حدود فاعلية الخطاب الإيكوتيولوجي العربي في مواجهة التحديات البيئية المعاصرة؟

وتهدف الدراسة إلى:

١. بيان مفهوم الإيكوتيولوجيا في السياق الإسلامي.

٢. إبراز الخصائص اللغوية العربية ودورها في بناء الخطاب الإيكوتيولوجي.

٣. تحليل بعض المصطلحات القرآنية ذات الصلة بالبيئة تحليلا دلاليا.

٤. تقويم الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي المعاصر واستشراف آفاق تطويره.

e-ISSN: 2746-3338

منهجية البحث

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث النوعية ذات الطابع التحليلي، وتعتمد بصورة أساسية على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لمعالجة الظواهر اللغوية والفكرية المركبة المرتبطة بتشكيل الخطاب الإيكوتيولوجي في الإسلام المعاصر. ويهدف هذا المنهج إلى وصف الخصائص البنيوية والدلالية للغة العربية وصفا علميا دقيقا، ثم تحليلها للكشف عن أبعادها المعرفية ودورها في بناء الرؤية البيئية الإسلامية(Creswell, 2014: 186) .

وقد تم توظيف التحليل اللغوي بمستوياته المتعددة، حيث شمل المستوى المعجمي من خلال دراسة الحقول الدلالية المرتبطة بالمفاهيم البيئية مثل: الاستخلاف، والميزان، والعمران، والفساد، والأمانة، والمستوى النحوي عبر تحليل العلاقات التركيبية التي تسهم في توجيه المعنى وتحديد المقاصد؛ إضافة إلى المستوى البلاغي، ولا سيما علم المعاني، للكشف عن الأساليب القرآنية التي تعزز البعد القيمي والأخلاقي للخطاب البيئي. ويسهم هذا التحليل في بيان كيفية انتقال المفهوم من دلالته اللغوية الأصلية إلى دلالته العقدية والحضارية ضمن سياق الخطاب الإسلامي(الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 47).

كما اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع تطور المفاهيم البيئية في التراث التفسيري والفقهي الإسلامي، وذلك من خلال استقراء النصوص القرآنية ذات الصلة، وتحليل أقوال المفسرين الكلاسيكيين والمعاصرين، ثم رصد كيفية إعادة توظيف هذه المفاهيم في الدراسات الإيكوتيولوجية الحديثة. ويهدف هذا الإجراء إلى الكشف عن الامتداد المعرفي بين التراث الإسلامي والخطاب البيئي المعاصر، وإبراز دور اللغة العربية في ضمان هذا الامتداد واستمراريته.

وتستند الدراسة إلى مصادر أولية وثانوية. فالمصدر الأول يتمثل في القرآن الكريم بوصفه النص المؤسس للخطاب الإسلامي، إضافة إلى كتب التفسير المعتمدة في التراث الإسلامي. أما المصادر الثانوية فتشمل كتب اللغة العربية في مجالات النحو والدلالة والبلاغة، إلى جانب الدراسات الفكرية المعاصرة في الإيكوتيولوجيا والفكر البيئي الإسلامي. وقد تم التعامل مع هذه المصادر من خلال التحليل النصي المقارن، بهدف الربط بين البنية اللغوية للغة العربية والبنية المعرفية للخطاب الإيكوتيولوجي (Lakoff & Johnson, 1980: 56).

e-ISSN: 2746-3338

وبذلك تسعى الدراسة إلى بناء إطار تحليلي يبرز العلاقة الجدلية بين اللغة والمعرفة، ويؤكد أن اللغة العربية ليست مجرد أداة وصفية في الخطاب البيئي الإسلامي، بل تمثل بنية معرفية فاعلة تسهم في إنتاج هذا الخطاب وتوجيهه وصياغة مفاهيمه (Nasr, 1996: 92).

المناقشة والنتائج

١. الإطار المفاهيمي والنظري

يشكل مفهوم الإيكوتيولوجيا أحد المفاهيم الفكرية المعاصرة التي برزت بقوة في ظل تصاعد الأزمات البيئية العالمية، وما نتج عنها من تهديدات خطيرة للتوازن الطبيعي واستدامة الحياة الإنسانية، حيث يرى سيد حسين نصر أن جوهر الأزمة البيئية الحديثة يكمن في فقدان البعد الروحي في علاقة الإنسان بالطبيعة (Nasr, 1996: 25). وقد أدت النزعة الاستهلاكية والتوسع الصناعي غير المنضبط إلى إضعاف البعد الأخلاقي في التعامل مع البيئة، مما جعل الحاجة ملحة إلى مقاربات فكرية تعيد الاعتبار للقيم الدينية والروحية.

يشكل مفهوم الإيكوتيولوجيا أحد المفاهيم الفكرية المعاصرة التي برزت بقوة في ظل تصاعد الأزمات البيئية العالمية، وما نتج عنها من تهديدات خطيرة للتوازن الطبيعي واستدامة الحياة الإنسانية. فقد أدت النزعة الاستهلاكية، والتوسع الصناعي غير المنضبط، وهيمنة الرؤية المادية للطبيعة، إلى إضعاف البعد الأخلاقي في تعامل الإنسان مع البيئة. وفي هذا السياق، ظهرت الحاجة إلى مقاربات شاملة تعيد الاعتبار للقيم الدينية والروحية بوصفها أساسا لإعادة بناء العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

ومن هنا، تبرز الإيكوتيولوجيا بوصفها مجالا معرفيا يربط بين اللاهوت والبيئة، ويؤسس لرؤية دينية تعتبر الكون مخلوقا إلهيا ذا قيمة، لا مجرد مورد مادي قابل للاستغلال. وتنطلق الإيكوتيولوجيا من فرضية مركزية مفادها أن الأزمة البيئية في جوهرها أزمة أخلاقية وفكرية، قبل أن تكون أزمة تقنية أو علمية.

١.١. الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الإيكوتيولوجيا

يتكون مصطلح الإيكوتيولوجيا من مقطعين لغويين: "إيكو" المشتق من علم البيئة، و"تيولوجيا" الذي يعني علم اللاهوت، وهو ما يجعل الإيكوتيولوجيا علما يبحث في العلاقة بين الإيمان الديني والنظام البيئي، كما يوضح ذلك ريتشارد فولتز في دراساته حول الدين والبيئة (Foltz, 2013: 10). و"تيولوجيا" الذي يعني علم اللاهوت، وهو

ما يجعل الإيكوتيولوجيا علما يبحث في العلاقة بين الإيمان الديني والنظام البيئي، كما يوضح ذلك ريتشارد فولتز في دراساته حول الدين والبيئة. "إيكو" المشتق من علم البيئة، و"تيولوجيا" الذي يعني علم اللاهوت أو الخطاب الديني حول الإله والعالم. وبهذا المعنى، تشير الإيكوتيولوجيا إلى الدراسة اللاهوتية التي تعنى بفهم العلاقة بين الله والإنسان والطبيعة في إطار أخلاقي شامل.

ولا تقتصر الإيكوتيولوجيا على تفسير النصوص الدينية تفسيرا بيئيا فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى إعادة صياغة الرؤية الكونية للإنسان، بحيث يصبح الوجود الطبيعي جزءا من المنظومة القيمية والدينية. فالطبيعة في الخطاب الإيكوتيولوجي ليست موضوعا خارجيا، بل شريكا وجوديا في منظومة الخلق، مما يفرض على الإنسان مسؤوليات أخلاقية تجاهها.

نشأ مفهوم الإيكوتيولوجيا في الفكر الغربي المعاصر في سياق نقد الحداثة الصناعية، وقد أشار لين وايت إلى أن بعض التأويلات الدينية الخاطئة أسهمت في تكريس مركزية الإنسان واستباحة الطبيعة (White, 2007) ، مما دفع اللاهوتيين المعاصرين إلى إعادة بناء خطاب ديني أكثر وعيا بالبعد البيئي. في سياق نقد الحداثة الصناعية، التي تعاملت مع الطبيعة بوصفها موضوعا للسيطرة والاستغلال. وقد أسهم عدد من اللاهوتيين والفلاسفة في بلورة هذا المفهوم، من خلال الدعوة إلى إعادة قراءة النصوص الدينية في ضوء القضايا البيئية، وإبراز البعد الأخلاقي الكامن فيها.

وقد ركزت الإيكوتيولوجيا الغربية في بداياتها على نقد الفهم الديني الذي كرس مركزية الإنسان المطلقة، معتبرة أن هذا الفهم أسهم في تبرير الإضرار بالبيئة. ومن هنا، ظهرت دعوات إلى تطوير لاهوت بيئي يعيد التوازن بين الإنسان والطبيعة، ويؤكد على مبدأ الأمانة والمسؤولية بدلا من الهيمنة.

تمتلك الرؤية الإسلامية مقومات إيكوتيولوجية أصيلة، تستند إلى مفاهيم قرآنية مركزية مثل التوحيد والاستخلاف والميزان، حيث يؤكد القرآن أن الإنسان مستخلف في الأرض ومسؤول عن إعمارها لا إفسادها. وقد أشار الطبري إلى أن معنى الاستخلاف يتضمن القيام بما يصلح الأرض وفق أمر الله لا وفق أهواء البشر (الطبري، جامع البيان، 456/1). وقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، وهو نص يؤسس لمسؤولية بيئية ذات بعد تعبدي، ويؤكد الرازي أن هذه الخلافة تقتضي حفظ نظام العالم وعدم الإخلال به (الرازي، مفاتيح الغيب، 189/2)..، تستند إلى جملة من المفاهيم القرآنية المركزية. ويأتي في مقدمة هذه المفاهيم مبدأ التوحيد، الذي يؤسس

e-ISSN: 2746-3338

لوحدة الخلق وترابط عناصر الكون. فالكون في التصور الإسلامي منظومة متكاملة، تخضع لنظام إلهي دقيق، يعبر عنه القرآن بمفهوم الميزان.

كما يقوم الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي على مفهوم الاستخلاف، الذي يجعل الإنسان مسؤولا عن إعمار الأرض والحفاظ على توازنها. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وهو نص يؤسس لمسؤولية الإنسان البيئية بوصفها جزءا من التكليف الشرعي.

ويضاف إلى ذلك مفهوم النهي عن الفساد في الأرض، الذي يشكل بعدا تحذيريا في الخطاب البيئي الإسلامي، حيث يبين القرطبي أن الفساد يشمل كل ما يؤدي إلى اختلال نظام الحياة في البر والبحر، سواء كان ماديا أو أخلاقيا (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 226/7). وبذلك يتضح أن الفساد في الرؤية القرآنية مفهوم شامل يتسع ليشمل الإضرار بالبيئة والنظم الطبيعية في الإطار الإيكوتيولوجي الإسلامي. فالفساد في الرؤية القرآنية لا يقتصر على الجانب الأخلاقي، بل يشمل كل أشكال الإخلال بالتوازن الطبيعي والبيئي.

يرتكز الخطاب الإيكوتيولوجي على منظومة أخلاقية تعتبر حماية البيئة واجبا دينيا، وقد أكد يوسف القرضاوي أن الإضرار بالبيئة يعد صورة من صور الإفساد في الأرض المنهي عنه شرعا (القرضاوي، 2001: 55)، مما يجعل الالتزام البيئي جزءا من الأخلاق الإسلامية. تعتبر حماية البيئة واجبا دينيا وأخلاقيا. فالإنسان، بوصفه خليفة في الأرض، مطالب بممارسة سلطته على الطبيعة في إطار من المسؤولية والرحمة، لا في إطار الاستغلال والتدمير. ومن هذا المنطلق، تصبح المحافظة على الموارد الطبيعية، وترشيد الاستهلاك، واحترام الكائنات الحية، مظاهر عملية للأخلاق الدينية. وتؤكد الإيكوتيولوجيا أن أي مشروع تنموي لا يستند إلى قيم أخلاقية وروحية محكوم عليه بالفشل، لأنه يتجاهل البعد الإنساني في العلاقة مع البيئة. ومن هنا، تقدم الإيكوتيولوجيا بديلا أخلاقيا للنماذج التنموية المادية السائدة.

في ظل التغير المناخي، وتدهور النظم البيئية، وتفاقم الكوارث الطبيعية، تبرز الإيكوتيولوجيا بوصفها إطارا فكريا قادرا على الإسهام في بناء وعي بيئي عالمي. فهي لا تقدم حلولا تقنية مباشرة، لكنها تسهم في تغيير أنماط التفكير والسلوك، من خلال إعادة ربط الإنسان بالقيم الدينية والأخلاقية. كما يمكن للإيكوتيولوجيا أن تؤدي دورا

مهما في الخطاب التربوي والدعوي، من خلال غرس القيم البيئية في المناهج التعليمية، والخطاب الديني، بما يسهم في بناء ثقافة بيئية مستدامة.

يتضح مما سبق أن مفهوم الإيكوتيولوجيا يمثل مقاربة فكرية وأخلاقية عميقة لإعادة بناء العلاقة بين الإنسان والبيئة على أساس ديني قيمي. كما يتبين أن الإسلام يمتلك رصيدا غنيا من المفاهيم الإيكوتيولوجية، التي تؤهله للإسهام الفاعل في معالجة الأزمات البيئية المعاصرة. ومن ثم، فإن تفعيل الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي يعد ضرورة فكرية وأخلاقية في عالم يواجه تحديات بيئية متزايدة.

٢.١. اللغة العربية بوصفها إطارا معرفيا

لا تقتصر وظيفة اللغة العربية على نقل المعاني، بل تؤدي دورا معرفيا في تشكيل التصورات الذهنية وبناء القيم. وتمتاز العربية بثراء اشتقاقي واتساع دلالي، يسمح بتوليد مفاهيم متعددة من أصل لغوي واحد، الأمر الذي يسهم في تعميق الفهم الشمولي للعلاقة بين الإنسان والبيئة.

تعد اللغة العربية أكثر من مجرد أداة للتواصل أو وسيط لنقل المعاني، بل تمثل إطارا معرفيا متكاملا يسهم في تشكيل الرؤية الكونية والفكرية للإنسان العربي والإسلامي. فاللغة، من منظور معرفي، ليست وعاء محايدا للأفكار، وإنما هي بنية ذهنية وثقافية تسهم في إنتاج المعنى وتوجيه الفهم وتأطير إدراك الإنسان للعالم. وقد أشار عدد من فلاسفة اللغة إلى أن التفكير ذاته لا ينفصل عن اللغة التي يتمّ به التعبير عنه، وهو ما يجعل دراسة اللغة العربية مدخلًا أساسا لفهم المنظومة المعرفية الإسلامية (Sapir, 1921: 15) .

تتميز اللغة العربية بخصائص بنيوية ودلالية تجعلها قادرة على احتضان المعاني الكلية والمجردة، وفي الوقت ذاته التعبير عن الجزئيات الدقيقة. فالنظام الاشتقاقي في العربية، القائم على الجذر والصيغة، يسمح بتوليد شبكة واسعة من المعاني المرتبطة بأصل دلالي واحد، مما يكسب المتلقي قدرة على الربط المفهومي بين الألفاظ والمعاني. وقد بيّن ابن جني أن الاشتقاق في العربية ليس مجرد توليد لفظي، بل هو كشف عن العلاقات المعنوية الكامنة بين الألفاظ (ابن جني، الخصائص، 135/2)، وهو ما يمنح اللغة بعدا معرفيا عميقا.

ومن الناحية الدلالية، تتسم العربية بمرونة المعنى واتساع الدلالة، حيث يمكن للفظ الواحد أن يحمل معاني متعددة تتحدد بالسياق. وقد تنبه الجرجاني إلى هذه الخاصية حين أكد أن المعنى لا يستقر في المفردات منفصلة، بل

e-ISSN: 2746-3338

يتشكل من خلال النظم والعلاقات السياقية بين الكلمات (الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 47). وبذلك تصبح اللغة العربية إطارا لفهم العالم لا من خلال المفردات المفردة، بل عبر البنية الكلية للنص والخطاب.

أما على المستوى المعرفي القرآني، فإن اختيار اللغة العربية وعاءً للوحي ليس اختيارا اعتباطيا، بل يحمل دلالة معرفية عميقة. فالقرآن الكريم يصرّح بأن عربيته تهدف إلى إتاحة الفهم والتعقل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2). وقد ذهب الرازي إلى أن العربية تمتلك من الخصائص البيانية والدلالية ما يجعلها أقدر اللغات على حمل المعاني الإلهية الدقيقة دون إخلال أو غموض (الرازي، مفاتيح الغيب، 112/18).

وتتجلى العربية بوصفها إطارا معرفيا كذلك في قدرتها على بناء المفاهيم القيمية والأخلاقية. فالألفاظ القرآنية مثل: الحق، العدل، الميزان، الأمانة، والفساد، ليست مجرد مصطلحات لغوية، بل مفاهيم معرفية تنظم علاقة الإنسان بالله والكون والمجتمع. وقد أوضح ابن عاشور أن هذه الألفاظ تشكل ما يمكن تسميته بـــ«المعجم القيمي القرآني» الذي يؤسس لنمط خاص من التفكير والسلوك (ابن عاشور، التحرير والتنوير، 39/1).

ومن زاوية علم النحو، تؤدي البنية الإعرابية في العربية دورا معرفيا في تحديد العلاقات بين المعاني، إذ لا يقتصر الإعراب على الجانب الشكلي، بل يسهم في توجيه الفهم الدلالي للنص. وقد أشار سيبويه إلى أن تغير الحركة الإعرابية قد يؤدي إلى تغيّر جوهري في المعنى (سيبويه، الكتاب، 23/1)، وهو ما يعكس تداخل البنية النحوية مع البنية المعرفية.كما أن البلاغة العربية، بعلومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، تمثل آلية معرفية لفهم المقاصد العميقة للنصوص. فالبلاغة لا تهدف إلى الزخرفة اللفظية، بل إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو ما يجعلها أداة لفهم السياق والغاية والمعنى المقصود. وقد أكد الجاحظ أن البلاغة هي القدرة على إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة (الجاحظ، البيان والتبيين، 88/1)، مما يعكس بعدها المعرفي لا الجمالي فحسب.

وفي ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، يمكن القول إن اللغة العربية تؤدي وظيفة الإطار المعرفي (Cognitive Framework) الذي يشكّل طريقة تصنيف المفاهيم وإدراك العلاقات بين الإنسان والكون. وقد التقى هذا الطرح مع ما ذهب إليه علماء اللسانيات الإدراكية من أن اللغة تؤثر في أنماط التفكير وبناء التصورات الذهنية (Lakoff & Johnson, 1980: 56) . وبناء على ما سبق، فإن النظر إلى اللغة العربية بوصفها إطارا معرفيا يفتح آفاقا واسعة لفهم الخطاب الإسلامي في مختلف مجالاته، ومنها الخطاب العقدي والأخلاقي والبيئي. فاللغة العربية ليست مجرد أداة لشرح

e-ISSN: 2746-3338

المفاهيم، بل هي بنية معرفية تسهم في إنتاجها وتوجيهها، وهو ما يجعل الحفاظ عليها وتفعيلها في البحث العلمي ضرورة معرفية وثقافية في آن واحد.

٢. تجليات الخطاب الإيكوتيولوجي في النص القرآني

٢.١. المفاهيم البيئية الأساسية

يتضمن القرآن الكريم عددا كبيرا من المفاهيم ذات الصلة بالبيئة، مثل الأرض، والسماء، والماء، والميزان، والفساد، والإصلاح، والعمران. وتحمل هذه المفاهيم دلالات تتجاوز المعنى الحسي إلى أبعاد أخلاقية وتشريعية، تؤسس لرؤية متكاملة للكون.

التحليل اللغوي للآيات البيئية (نحوودلالةوبلاغة)

قال الله تعالى :﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ**﴾.

التحليل النحوي:

جاءت جملة وَوَضَعَ الْمِيزَانَ فعلية تفيد الحدوث والتجدد، مما يدل على أن الميزان نظام إلهي مستمر، وليس حالة جامدة. كما أن مجيء المصدر المؤول في قوله أَلَّا تَطْغَوْا يفيد التعليل، أي أن وضع الميزان غايته منع الطغيان والاختلال.

التحليل الدلالي:

الميزان في الدلالة القرآنية لا يقتصر على المعنى الحسي للأداة، بل يشمل معنى التوازن الكوني والعدالة البيئية. وهو مفهوم محوري في الخطاب الإيكوتيولوجي، إذ يربط بين النظام الطبيعي والسلوك الإنساني.

التحليل البلاغي:

يظهر الأسلوب الإنشائي في صيغة النهي أَلَّا تَطْغَوْا بوصفه توجيها أخلاقيا مباشرا، يعزز الإحساس بالمسؤولية تجاه البيئة. كما أن التكرار اللفظي لكلمة الميزان يرسخ مركزية المفهوم في الوعي البيئي الإسلامي.

وقال تعالى :﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾.

التحليل النحوي:

e-ISSN: 2746-3338

الفعل الماضي ظَهَرَ يدل على تحقق الفساد ووضوح آثاره، في حين أن الجار والمجرور بِمَا كَسَبَتْ يفيد السببية، مؤكدا ارتباط الفساد بالسلوك الإنساني.

التحليل الدلالي:

الفساد هنا مفهوم شامل يشمل الخلل البيئي والأخلاقي معا، مما يعكس الرؤية القرآنية التي تربط بين البيئة والقيم.

التحليل البلاغي:

يعتمد النص على الإيجاز مع قوة التصوير، حيث يجمع بين البر والبحر للدلالة على شمولية الفساد، وهو ما يعمق الأثر النفسي للخطاب الإيكوتيولوجي.

٢.٢. البعد البلاغي وأثره في تشكيل الوعي البيئي

تسهم الأساليب البلاغية في اللغة العربية، ولا سيما في الخطاب القرآني، في ترسيخ القيم البيئية في وجدان المتلقي. فالاستعارة والتشبيه والتكرار أدوات لغوية فاعلة في تحويل المفاهيم البيئية إلى صور ذهنية مؤثرة، تعزز الإحساس بالمسؤولية تجاه الطبيعة.

٣. الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي المعاصر

٣.١. التحولات والاتجاهات

شهد الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي المعاصر تطورا ملحوظا، مع تزايد الدراسات التي تعالج القضايا البيئية من منظور إسلامي. وقد أسهمت اللغة العربية في إعادة إحياء المفاهيم التراثية وربطها بالسياق البيئي الحديث.

٣.٢. التحديات المعاصرة

يواجه الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي تحديات متعددة، من أبرزها ضعف التكامل بين الدراسات اللغوية والبيئية، وهيمنة الخطاب التقني البعيد عن البعد القيمي. كما يواجه تحدي إيصال المفاهيم الإيكوتيولوجية بلغة معاصرة قادرة على التأثير في السلوك الفردي والجماعي.

٣.٣. آفاق تطوير الخطاب الإيكوتيولوجي

e-ISSN: 2746-3338

تؤكد الدراسة ضرورة تطوير الخطاب الإيكوتيولوجي الإسلامي من خلال تعزيز البحث اللغوي والدلالي، وتوظيف اللغة العربية في صياغة خطاب بيئي معاصر يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويخاطب مختلف فئات المجتمع.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن اللغة العربية تؤدي دورا جوهريا في تشكيل الخطاب الإيكوتيولوجي في الإسلام المعاصر، بما تمتلكه من خصائص دلالية وبلاغية تسهم في بناء رؤية بيئية ذات أساس عقدي وأخلاقي. وتوصي الدراسة بضرورة توسيع الدراسات البينية التي تجمع بين اللغة والبيئة والعلوم الشرعية، وإدماج الخطاب الإيكوتيولوجي في التعليم والإعلام الديني.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (2000). *التحرير والتنوير* .تونس: الدار التونسية للنشر.

القرضاوي، يوسف. (2001). *رعاية البيئة في شريعة الإسلام* .القاهرة: دار الشروق.

القرضاوي، يوسف. (2001). *رعاية البيئة في شريعة الإسلام* .القاهرة: دار الشروق.

فاضل، حسن حنفي. (2010). *الدين والبيئة* .القاهرة: مكتبة مدبول.

المسيري، عبد الوهاب. (2007). *الإنسان والطبيعة* .القاهرة: دار الشروق.

Abrar, M. (2025, November). تَصْمِيمُ وَتَطْوِيرُ" مَبَّارْ": مِنْصَةٌ شَبَكِيَّةٌ لِلتَّعَلُّمِ التَّعَاوُنِيِّ لِلُغَةِ العَرَبِيَّةِ. In *Proceeding of International Conference on Arabic Language* (Vol. 4, No. 01, pp. 92-121).

Abrar, M. (2024). تحليل استخدام يوتيوب كوسيلة تعلم اللغة العربية لطلاب الصف الحادي عشر بمدرسة جهاي قرآن جبونبولانغ بوجور. *Konferensi Internasional Perkumpulan Prodi Pendidikan Bahasa Arab (PPPBA) Indonesia*.

Nasr, S. H. (1996). *Religion and the Order of Nature*. Oxford University Press, p. 25.

Foltz, R. C. (2003). *Islam and Ecology: A Bestowed Trust*. Harvard University Press, p. 10.

White, L. (1967). The Historical Roots of Our Ecologic Crisis. *Science*, 155(3767), 1203–1207.

Foltz, R. C. (2003). *Islam and ecology: A bestowed trust*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Nasr, S. H. (1996). *Religion and the order of nature*. New York, NY: Oxford University Press.

e-ISSN: 2746-3338

Tucker, M. E., & Grim, J. (Eds.). (2007). *World religions and ecology*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Izzi Dien, M. (2000). *Environmental dimensions of Islam*. Cambridge, UK: Lutterworth Press.